في سبيل اصلاح الأزهر

للأستاذ محمد يوسف موسى

حمد الأزهريون ، ومن يعنيهم أن يسير هذا المعهد الجليل في الجـادة المستقيمة ، للأستاذ الكريم الزيات أن يخصص لمسألة إصلاحه شيئاً غير قليل من عنايته ، وأن يوسع للكاتبين فيها جانباً من رسالته ، رجاء أن نصل آخر الشوط إلى تحديد الغاية وتمهيد الطريق وتعيين الوسيلة . ولكني — ويشاركني فيما أخافه كثيرون — أخشى أن يلتوي علينا الأمر ، وأن ننحرف عن الطريق ، فيختلط علينا الرأي ، ويفوت الغرض ، وننتهي وقد صرنا أكثر مما نحن شيعاً وأحزاباً .

لهـذا رأيت أن أكتب هـذه الكلمة الأخيرة وأنصرف بعدها إلى غير ذلك من شئون

إنما ينجح الطبيب إذا صدق مريضه القول ومحض له الرأي وصارحه بدائه على جليته . وإنما ينتفع المريض متى وثق بطبيبه ، وأيقن بتمرضه ، ووقف على خطورته ، وأحس بحاجته للعلاج . لهذا كان واجب الطبيب أن يعالن المريض بالداء وأن يباديه به ؛ لكن في لغـة لا تدعو لليأس ، ولهجة لا تميت الأمل ، حتى لا يكون كمن ينفض يديه من مدنف صار في الاحتضار

من أجل ذلك كان لا بد في رأيي لمن يدعو للاصلاح من أن يتأنى له ويلتمس له الوسائل ويستكثر له الأعوان ، وألا ينفر أحداً ممن إليهم يساق الحديث ويطلب الخير . ذلك أقرب إلى أن تصادف الدعوة قبولاً ، والكلام سميعاً ، وأعون على بلوغ الأرب واهدى انيل الوطر . على أن الألم للمرض قد يكون بالغاً ، وفورة النفس قد تكون قوية ، فيند القلم أحياناً ويشتط أحياناً ، وهنا تلتمس للداعي سبيل العذر من خلوص النية ونبل القصد ، مادام لا يجعل دعوته ذريعة إلى حاجة وسبيلاً إلى مراد

ومهما يكن فلست ممن يرضون أن تتكشف المعركة القائمة الآن عن بضع مقالات لا تعدو أن تكون كصرخة الفنان وركضة الفرس ، أو مهلة النفس وحسو الطائر . أرجو أن ننتهي منها وقد وضحت الغاية ، وارتسمت الخطة ، واتحدت القلوب والعزائم ، وتواصى الجميع على ما فيه الخير للمعهد الذي نشرف بالانتساب له ، وتوحدت الجهود للسير للأمام عملياً . ولعل من أجدى أسباب الإصلاح التي يجب أن نبدأ بها فيما أرى أن يكون — كما قلت في كلمة سابقة — وكذا الواحد منا قبل كل شيء تكميل نفسه في خلقه وعلمه حتى يصير مثلاً عالياً لطلابه ؛ يلهب عواطفهم ويسدد خطاهم ، ويشركهم في خير ما يقرأ ويدفعهم للمطالعة والبحث والاتصال بالحياة العلمية الجادة التي لا تحد بالكتاب المقرر والمنهاج المرسوم ! بذلك يوجههم وجهة الخير في غير عناء ويحتذونه في غير تعمل . ثم يضيف لهذا أن يتآزر مع نفر ممن يقاسمونه الآلام والآمال فيكونوا جبهة تعمل في غير ملل أو إعلان لبعث مجد الإسلام العلمي وما طواه الزمن من مؤلفات العلماء الأعلام في القرون الأولى قبل تغلب العجمة وانغلاق التعابير .

وقبل هذا وذاك يكون رجلاً لا سلطان عليه لغير ضميره ، ولا سبيل للحزبية والهوى فيما يأخذ ويدع ، لا يجامل على حساب المصلحة العامة ، ولا يتحزب مع وضوح الحق . بذلك نجد الإصلاح المرجو يسير الملتمس دانى المتناول .

وقديماً قالوا : من برى القوس رمى ، ومن قدح النار اصطلى . وإلا إن كان قصارانا ثورة صحفية من فترة لأخرى دون أخذ بالعمل

حيث غفونا قليلاً ؛ ثم رحلنا إلى « براغ » في اليوم التالي . وهنا توزعنا وتزودنا بالجوازات كل ستة أو عشرة أو اثني عشر معاً ما داموا يتبعون طريقاً واحداً . وكنا خليطاً عجيباً من السويسريين والشوابيين والسكسونيين والبفاريين وأبناء التيرول والوبلتس والفرنسيين والبولاكيين والأتراك . وكانت براغ ترتعد خوفاً من البروسيين ويستولي عليها رعب لا مثيل له . وكان أهلها قد علموا بنتيجة معركة لوبوستس وأيقنوا أن الظافر لا بد أن يكون على الأبواب . وهناك أيضاً أحاطت بنا زمر الجنود والأهالي لتقص عليهم ما ينتويه البروسيون ؛ فكان بعضنا يطمئن تلك الأرانب الجازعة ، وبعضنا يجد مسرته في إرعابهم وفي القول بأن العدو قريب المزار وإنه محنق كالشيطان .

محمود الرسوقي

المتتبع تعذر علينا الإصلاح وتأبى مقتربه واعتاص ذلوله

بقيت كلمة ويتم الحديث ؛ هى ملاحظة صغيرة على الإشارة التى جاءت فى « رسالة كلية الشريعة الأستاذ الأكبر » إلى معهد الدراسات الإسلامية . إن هذه الإشارة تفهم أن هذا المعهد يزاحم الأزهر فى بعض ما نصب له نفسه من مهام ، وأظن أن هذا ليس من الحق فى شىء ؛ فهو على ما عرفت — من طول ترددى عليه وانتفاعى به انتفاعاً كبير الأثر — قسم من مكتبة الجامعة العامة ، جمعت فيه المؤلفات الخاصة بالعلوم والدراسات الإسلامية بوجه عام ، سواء أكانت باللغة العربية أم بغيرها . يرى الزائر له إذا أراد أن يبحث فيلسوفاً ، كالفارابى مثلاً ، مؤلفاته المطبوعة بمصر وغير مصر ، وقدراً كبيراً صالحاً مما كتب عنه بالعربية أو غيرها من اللغات . ذلك ما يزيد على أربعين مجلداً لجماعة من المستشرقين الفرنسيين ، فيها تعريف واسع بالمخطوطات الإسلامية الموجودة بمكتبة باريس العامة ، وعرض لبعض نصوصها ، وإلى فهارس المطبوعات والمخطوطات الإسلامية الموجودة بالمكتبات العامة بمصر وأوربا ، إلى كل هذا وما إليه منظم موضوع على حبل الذراع لمن يريد ؛ حتى إن الباحث وهو جالس إلى إحدى المقاعد فى بهو الرحب ، بين تلك الذخائر العلمية الإسلامية يشعر أنه لا يكاد ينقصه شىء فى سبيل الوصول لما يريد من بحث وتحقيق

أين هذا من مكتبة الأزهر التى لم أستطع ولا يستطيع غيرى أن ينتفع بشىء منها ما دامت على ما هى عليه من ضيق مكان ، ونقص موظفين ، وإهمال وعدم رعاية !

وكيف يعاب ذلك العمل الجليل ، وينظر إليه النظر الشزر ، على غير معرفة به ، بدل أن نشكر من كان له الفضل فى إنشائه !

أقول هذا عن علم ؛ لأنى لا أعلم أن أحداً من الأزهريين — حتى شباب المدرسين — تردد على هذا المعهد للانتفاع به ، رغم دعوتى له وحثى عليه ، إجابة لرغبة حضرات الموظفين الثقات القائمين بشئونه .

لو أن إخواننا الذين اشتركوا فى صياغة « رسالة كلية الشريعة الأستاذ الأكبر » عنوا بالتعرف إلى ذلك المعهد الذى يؤدى الآن خدمة لا يؤديها غيره ، لما أشاروا إليه إشارة من يحب ويكره عن غير علم . ولعل منهم من كان ولا يزال فى أشد الحاجة له لتحضير ما يطلب منهم من بحوث ومحاضرات علمية فى الامتحانات !

* * *

وبعد فلعلى وفقت بعض الشىء فيما نحن بسبيله ، والله المستعان .

محمد يوسف موسى
مدرس بكلية أصول الدين

اعلان

تعلن وزارة الدفاع الوطنى أنها فى حاجة إلى سائق سيارات متطوعين بماهية شهرية قدرها ٥٠٠ مليم ٣ جنيه شاملة ثمن الغذاء وبخلاف المسكن والملبس ومدة التطوع سنة قابلة للتجديد .

ويشترط أن يكون المتطوع مصرى الجنس وبيده رخصة قيادة من قلم المرور أن لا تقل سنه عن ٢١ سنة ولا تزيد عن ٣٥ سنة على أن يكون المقبولون عساكر خاضعين للأحكام العسكرية مدة التطوع .

فعلى من يرغب فى التطوع أن يقدم طلباً بذلك إلى صاحب السعادة مدير القرعة العسكرية بالعباسية بالقاهرة وأن يوضح فيه تاريخ ميلاده ونمرة وتاريخ الرخصة التى بيده ومحل اقامته لاتخاذ اللازم نحو الكشف عليه طبياً وامتحانه . ٦٨٤٨